جامعة ابن طفيل **مادة : السرد العربي القديم**

كلية اللغات والأدب والفنون **الفصل : الثالث**

القنيطرة **الأستاذة : مارية البحصي**

تمظهرات السرد في سورة مريم

سورة مريم هي سورة مكية نزلت في المرحلة الأولى من البعثة في مكة وقبل الهجرة إلى المدينة ، وعدد آياتها 99 ، وقد سميت بسورة " مريم " نظرا لأنها تتضمن قصتها ، كما تتضمن قصة النبي زكرياء الذي تكفل برعايتها ، وتسكت السورة عن ذكر نشأتها وتفاصيل حياتها، وتبدأ القصة معها عند بلوغها مبلغ النساء، حيث أرسل الله إليها ملكا في صورة إنسان سوي ليهب لها غلاما زكيا بإذنه اسمه " عيسى " نبيئا وبرهانا على طهارتها وعفتها .

- **خصائص السرد في قصة مريم :**

نلاحظ أن السرد في قصة " مريم " يتدفق بشكل مباشر، دون البدء بذكر تمهيد أو مقدمة ، تهئ القارئ للدخول في عالمها سوى اعتماد أداة العطف المتمثلة في الواو التي قامت بربط قصتها بقصة النبي زكرياء : " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا " (الآية : 15)لأن بين القصتين مشابهة ومناسبة ، لذا تجاورتا واقترن ذكرهما في هذه السورة .

والدخول مباشرة في قصة مريم دون التعريف بها يعد من بين الأساليب التي نجدها بكثرة في القصة القرآنية ، حيث يتخللها في أثناء عرضها مفاجآت كافية للفت انتباه القارئ أو السامع ، وإثارتهما لمتابعة مشاهدها من بدايتها إلى نهايتها ، حيث يحس القارئ أنه يدخل مباشرة في الحدث .

يضاف الى ذلك أننا نحس بسرعة في أسلوب السرد كما يظهر ذلك في قوله تعالى : "فحملته فانتبذت به مكانا قصيا، فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة " (الآية : 21-22) .

إن هذه الضربات السردية المتوالية هي ما جعل البعض يظن أن مدة حمل عيسى ضئيلة وقصيرة ،في حين أن هذه السرعة هي وجه من أوجه الاعجاز القرآني .

- **مكونات السرد في سورة مريم :**

1- الـــحـــدث :

إن الحدث الرئيس الذي يهيمن على قصة مريم هو ميلاد عيسى عليه السلام.

-الأحداث الفرعية :

هي مجموع الأحداث المتفرعة عن الحدث الرئيس، وفي استخراجها لابد من مراعاة عامل التسلسل الذي وردت به في النص ، من هنا فان الأحداث المتفرعة عن الحدث الرئيس هي كالتالي :

- اعتزال مريم عليها السلام للتعبد ؛
- نزول جبريل عليه السلام للنفخ في بطنها ؛
- هروب مريم بحملها بعيدا عن قومها ؛
- رعاية الله لمريم بتوفير المأكل والمشرب لها ، وذلك بتفجير نهر ماء وتساقط رطب النخلة ؛
- عودة مريم إلى قومها بعد الولادة ، واستنكارهم لولادتها واتهامها بالفجور؛
- ظهور براءة مريم بتكلم عيسى عليه السلام وهو في المهد صبيا ، والاقرار بنبوته .

2- الشـخـصيات :

تعتبر الشخصيات مكونا أساسيا من مكونات الخطاب السردي ، وحضورها داخل النص السردي يلعب دورا مهما في تنامي الأحداث وتطورها ، وهذا بالفعل ما تعكسه قصة مريم عليها السلام ، فالقصة تجمع بين ضربين من الشخصيات :

- **شخصيات آدمية تتشخص في :**
  - مريم عليها السلام : ونجد أنها تحمل أبعادا دلالية عميقة ، فهي (طاهرة – عذراء – صبورة ....) كل هذه الصفات تم ذكرها في سورة " مريم " ، وقد تبأرت القصة حول الوظيفة الأساس التي أدتها هذه الشخصية داخل القصة ، وهي معجزة إنجابها .
  - ابنها عيسى عليه السلام : وهو يتجلى في القصة من خلال الصفات الآتية :

(عبد الله – نبي – مبارك – بار بوالدته) ، وهذا ما تجلى في الآيات (29-30-31) من سورة مريم .

- القـــوم : لم ترد صفاتهم في القصة، وإنما نستشفها من خلال الظلم الذي لحق مريم عليها السلام في كلامهم واتهامهم لها ، فهؤلاء يتصفون بصفات الكفر – الظلم – الجحود – التكبر .....

- هارون : شخصية عرضية غير فاعلة في النص ، لم تؤد أي دور داخل القصة .

- **شـخصـيات نـورانية :**

وتتمثل في جبريل عليه السلام ، حيث نجده في (سورة مريم) هو رسول الله مثلما ورد في الآية 18 : " قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا "، وقد لعبت هذه الشخصية دور الوسيط بين الله ومريم عليها السلام .

3- الفـضـاء :

لكي تتحدد شخصيات القصة لابد لها من فضاء تدور فيه الأحداث ، ونجد في قصة مريم فضاءين :

أ- فضاء خلوة وتعبد مريم : وهو فضاء المكان الشرقي لقوله تعالى : " إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا " (الآية : 15) ، وهو الفضاء الذي وقع فيه حوار جبريل مع مريم ، ثم عملية الحمل .

ب- فضاء الولادة : وهو الذي جاء بلفظة المكان القصي في سورة مريم (الآية: 21- 22) حيث توجد النخلة ، والملاحظ أن تسمية الفضاء في القصة لم يرد بصورة واضحة ومحددة ، فقد تمت الاشارة إليه بذكر المكان الشرقي والمكان القصي ، وهذا تعمد من الله سبحانه وتعالى لأسباب يجهلها البشر ، ويعلمها هو سبحانه وتعالى .

4- الـــزمـن :

يتميز الزمن في القصة القرآنية بصعوبة الامساك به نظرا لأن القرآن يتجاوز الزمن ، فهو صالح لكل زمان ومكان ، وفي هذه القصة لا نستطيع سوى القول إن الزمن الذي أطر الحكاية هو إبان بداية الميلاد نظرا لمولد النبي عيسى عليه السلام .

5- بـنيـة الـتحـول :

انفتح نص مريم على انفصالها عن موضوع القيمة (الذي هو ميلاد عيسى عليه السلام)، وانتهى باتصالها به بعد الميلاد ، فالنص القرآني يبدأ بتوضيح ما سيقع لمريم وهي جاهلة للحدث الذي سيقع ومنفصلة عنه ، وينتهي النص باتصالها بحدث ميلاد سيدنا عيسى الذي هو موضوع القيمة .